اللوحة الثالثة عمرها: بالآلام لا بالأعوام بالآلام قيس عمرها لا بالأعوام، أهدابها لم تعد تجفّ من دموع، في دخيلتها عشش الحزن وأقام، على قلبها سيطر الوجيب[370]. الجوّ حولها كآبة، الملامح وجوم، للحياة في فمها مذاق مرير. فالقلق هو الهواء، والخشية هي الغذاء، تهيّب المجهول كان يطالعها مع أول ومضة للشروق، كما كان أيضاً يعاودها مع أول عبسة للغروب. التوجّس من الغد المقبل، كانت ترى دائماً فيه صورتها، كأنّها تنظر في مرآة، فإشفاقها على أبيها محور الشعور، مناط التفكير، صوت الحقيقة، وصورة الخيال. * * * كانت لا تأمن قومه عليه، ترتهب منهم قذع[371] الألسن وعنت الأجنان، تخاف ممّا يبدون في العلن، وممّا عساهم يدبّرون في الخفاء، تشيم خطرهم في ظواهر السلوك وخبايا الكتمان.